فيجب ان يكون ثلث دعوات مختلفات حتى يصح العطف قلت قد فعل عليه السلام
كما يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون والترقي في الاشد فالاشد
فافتتح بالمناصحة في السر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار
والاعلان ومعنى ثم الدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع
بين الامرين اغلظ من افراد احدهما وجهارا منصوب بدعوتهم نصب المصدر لان الدعاء
احد نوعيه الجهار فنصب به نصب القرفصاء بقعد لكونها احد انواع القعود او لانه اراد
بدعوتهم جاهرتهم ويجوز ان يكون صفة لمصدر دعا بمعنى دعاء جهارا اي مجاهرا به
او مصدرا في موضع الحال اي مجاهرا امرهم بالاستغفار الذي هو التوبة عن الكفر والمعاصي
وقدم اليهم الموعد بما هو اوقع في نفوسهم واحب اليهم من المنافع الحاضرة والفوائد
العاجلة ترغيبا في الايمان وبركاته والطاعة ونتائجها من خير الدارين كما قال واخرى
تحبونها نصر من الله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات ولو انهم
اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم وان لو استقاموا
على الطريقة لاسقيناهم وقيل لما كذبوا بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر واعقم
ارحام نسائهم اربعين سنة وروى سبعين فوعدهم انهم ان امنوا رزقهم الله الخصب
ودفع عنهم ما كانوا فيه وعن عمر رضي الله عنه انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار
فقيل له ما رايناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر شبه الاستغفار
بالانواء الصادقة التي لا تخطئ وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله
وشكا اليه اخر الفقر واخر قلة النسل واخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار
فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون ابوابا ويسالون انواعا فامرتهم كلهم
بالاستغفار فتلا له الاية والسماء المظلة لان المطر منها ينزل الى السحاب ويجوز
ان يراد السحاب او المطر من قوله اذا نزل السماء بارض قوم والمدرار الكثير الدرور
ومفعال مما يستوي فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل او امراة معطار ومتفال جنات
بساتين لا ترجون لله وقارا لا تاملون له توقيرا اي تعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون

تؤمنون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب ولله بيان للموقر ولو تاخر
لكان صلة للوقار وقوله وقد خلقكم اطوارا في موضع الحال كانه قال ما لكم لا تؤمنون
بالله والحال هذه وهي حال موجبة للايمان به لانه خلقكم اطوارا اي تارات خلقكم
اولا ترابا ثم خلقكم نطفا ثم خلقكم علقا ثم خلقكم مضغا ثم خلقكم عظاما ولحما
ثم انشاكم خلقا اخر او لا تخافون لله حلما وترك معاجلة بالعقاب فتؤمنوا وقيل ما
لكم لا تخافون لله عظمة وعن ابن عباس لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار
الامور وثبات الثواب والعقاب من وقر اذا ثبت واستقر نبههم على النظر في
انفسهم اولا لانها اقرب منظور فيه منهم ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من العجائب
الشاهدة على الصانع الباهر قدرته وعلمه من السموات والارض والشمس والقمر فيهن في السموات
وهو في السماء الدنيا لان بين السموات ملابسة من حيث انها طباق فجاز ان يقال فيهن
كذا وان لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر
ان الشمس والقمر وجوههما مما يلي السماء وظهورهما مما يلي الارض وجعل الشمس سراجا
يبصر اهل الدنيا في ضوئها كما يبصر اهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره
والقمر ليس كذلك انما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس ومثله قوله تعالى هو الذي
جعل الشمس ضياء والقمر نورا والضياء اقوى من النور استعير الانبات للانشاء
كما يقال زرعك الله للخير وكانت هذه الاستعارة ادل على الحدوث لانهم اذا كانوا نباتا
كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات ومنه قيل للحشوية النابتة والنوابت لحدوث
مذهبهم في الاسلام من غير اولية لهم فيه ومنه قولهم نجم فلان لبعض المارقة
والمعنى انبتكم فنبتم نباتا او نصب بانبتكم لتضمنه معنى نبتم ثم يعيدكم فيها
مقبورين ثم يخرجكم يوم القيامة واكده بالمصدر كانه قال يخرجكم حقا ولا محالة
جعلها بساطا مبسوطة تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه فجاجا واسعة
منفجة واتبعوا رؤسهم المقدمين اصحاب الاموال والاولاد وارتسموا ما رسموا لهم
من التمسك بعبادة الاصنام وجعل اموالهم واولادهم التي لم تزدهم الا وجاهة

Copyright © King Saud University